15me Année No. 781

Lundi — 7 — 7 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٣١ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٣٦٦ — ٧ يوليو سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

من تجـــارب المؤلفين

للأســـتاذ عباس محمود العقاد

يكتب المؤلفون عن تجارب الناس فى مناحى الحياة والتفكير.

فمن حقهم بل من واجبهم أن يكتبوا عن تجاربهم التى تعنيهم وتعنى القراء ، سواء فى حياتهم الخاصة أو فى علاقتهم بأولئك القراء . لأن هذه التجارب أقرب إليهم وأمس بعملهم ، وهى — بعد — موضوع كسائر الموضوعات

ومن هذه التجارب التى تتكرر عندى فى السنوات الأخيرة تجربة استهداء الكتب التى يطلبها من لا يستطيعون شراءها

وإنما أكتب فى هذا الموضوع عسى أن أصل منه إلى نتيجة ترضى المؤلفين والقراء وتعينني على تحقيق الغرض من كل تأليف ، وهو الاطلاع الصحيح

فمن الحقائق التى أعبر بها عن شعور جميع المؤلفين أنهم يحبون أن تصل كتبهم إلى من يفهمها ويتبصر معانيها . ويؤثرون القارىء الواحد من هؤلاء على ألف قارىء يشترون الكتب لأنهم قادرون على شرائها ، ثم يتصفحونها تصفح المار الذى لا ينفذ إلى طواياها ، أو يتخذونها زينة على الرفوف . وكأنهم نقلوها من تلك الرفوف إلى عالم القبور

وأقرب الأمثلة إلى تصوير هذه الحقيقة مثل المغنى الذى يصغى إليه سميع واحد من وراء الجدران ، ولكنه يرى أمامه فى قاعة الغناء ألف أصم يحملون التذاكر التى اشتروها بأغلى الأثمان.

فإن ذلك المغنى ليعنى بذلك السميع الواحد ولا يعنى بجموع هؤلاء الصم الكثيرين ، وإن بلغ منه حب المال أشد ما يبلغه فى نفس بخيل

ولو كان كاتب هذه السطور من الأغنياء لما طبع كتاباً إلا خصص منه نصف النسخ على الأقل للقراء الذين ينقدون ولا ينقدون ... ينقدون المعنى ولا ينقدون الثمن الكثير أو القليل ، ولكنى لست من الأغنياء

ولست مع هذا أتولى طبع كتبى بنفسى ، بل أكل طبعها إلى الناشرين الموكلين بهذا العمل ، كما يفعل معظم الأدباء فى مصر وفى الأقطار التى تأسست فيها صناعة النشر والتأليف

وهنا العبرة كما يقول صاحبنا القديم شكسبير

فإذا جاءنى طلب من قارئ يحب الاطلاع على بعض كتبى ولا يملك ثمنها فليس فى وسعى أن أبى طلبه على رغبتى فى التلبية إذا تبين لى من لهجة الخطاب أن صاحبه يحسن الكتابة ويحسن الاطلاع . لأن حصتى من النسخ لا تتجاوز بضع عشرات ، منها ما أحفظه للمراجعة وإعادة الطبع ، ومنها ما أهديه إلى الصحف أو إلى الزملاء الذين يبادلونني مؤلفاتهم ويحق لهم عندى ما يحق لى عندهم فى عرف الزمالة والمجاملة ، وما بقى وهو قليل أرسله إلى من

يصادفه حظ القبول من طلابه الأدباء

والناشرون من جانبهم معذورون إذا نشروا مطبوعاتهم للبيع فى الأسواق . لأن صناعة النشر لا تقوم على توزيع الكتب بغير ثمن ، وليس فى طاقة الناشر أن يفتح مكتبته لتوزيع نسخة بالثمن ونسخة بالمجان ، وتدبير الوسيلة للتفرقة بين من يطلب فيجاب ومن يطلب فلا يجاب

وتبقى بعد ذلك تلك الحقيقة التى لا شك فيها ، وهى أن فريقاً من القراء يحبون الاطلاع ويحسنونه ولا يملكون ثمن الكتب التى يتشوقون إلى مطالعتها فى كثير من الأحيان

فما الحيلة فى أمر هؤلاء ؟

أعرف حيلة قد تدل على مثيلاتها وإن لم تكن هى بذاتها صالحة للتطبيق والتعميم فى جميع الأحوال

فمنذ نيف وثلاثين سنة طبع العالم المشهور الدكتور شبلى شميل مجموعة رسائله وفصوله وهى شرح يختار على مذهب داروين وبعض المباحث فى علم النفس والاجتماع . وقدر لها ثمنا مائة قرش لجزأى المجموعة ، وهما مجلدان حافلان

وكنت يومئذ فى أسوان ، شابا ناشئاً أفتتح طريقى إلى الأدب والسياسة بجهد جهيد

فكتبت إليه أقول ما لخواه : انك من دعاة الاشتراكية كما فهمت من مقالاتك وأحاديثك فى الصحف والمجلات . ومعنى الاشتراكية أنك تستكثر المال على الأغنياء ، وتود لو يتساوى فيه نصيب المجدودين ونصيب المحرومين . فما بالك أيها العالم الفاضل تضيف نصيب العلم إلى نصيب المال فتجعلهما معاً من حق الأغنياء دون الفقراء ؟ أتظن أن الفقير لا يحق له أن يطلع على كتبك ؟ أم تظن أن بذل الجنيه المصرى فى كتابين أمر ميسور لكل فقير ؟

وأصاب الخطاب مقتلاً من الدكتور الأريحى ، فجاءتنى منه نسخة مهداة ، وقرأت فى الصحف أنه خصص مائة نسخة للفقراء من القراء ، ولا أذكر كيف تصرف فى تفضيل طالب على طالب من طلابها الكثيرين

إلا أن الدكتور شبلى شميل قد استطاع أن يفعل ذلك لأن الثيورين على العلم والثقافة أعانوه على طبع المجموعة ، واكتتبوا بمبالغ من المال لتيسير الطبع الذى يليق بالكتاب . فنشر أسماءهم وما تبرعوا به فى ذيل الجزء الأول وشكر لهم ذلك الصنيع

ولست أقول إن طبع الكتب على هذه الطريقة نظام يتيسر العمل به لجميع المؤلفين ، أو يغنى عن طريقة النشر التى جرت عليها أمم الحضارة وفضلتها على كل طريقة أخرى ، مع ما بها من عيوب

ولكنى أقول إن الأغنياء الثيورين على الثقافة يستطيعون أن يقيموا المكتبات العامة وأن يشتروا من كل كتاب نسخاً يوزعونها على معارفهم من الأدباء والناشئين النجباء ، وإنهم مطالبون بهذا « الحل » الذى لا حل غيره لمسألة الاطلاع بين القادرين عليه بالفهم والعاجزين عنه بالفاقة . فإن رعاية السادة الأغنياء للأدب والأدباء معهودة فى جميع العصور وبين جميع الأقوام ، وهذه هى الرعاية التى تلائم أساليب الزمن ولا تشق على أحد من ذوى الأريحية واليسار

* * *

على أننا فى صدد الاستهداء نشير إلى ضرب من استهداء الكتب لا نقره ولا نرضاه ، ولو قدرنا على تلبية الطلب فيه

ذلك هو استهداء الأندية والجماعات ، وهى فى هذا الزمن تنتشر بين كثير من البيئات ، وتتعدد فى كل حاضرة ، وتضم إليها ألوفا من المشتركين

فطلب الكتاب بغير ثمن مفهوم من الأديب الفرد الفقير ، ولكنه غير مفهوم من مائة أو مائتين أو بضع مئات يتبرعون بالكثير أو بالقليل لإدارة الأندية وتأثيثها وتزويدها بوسائل الراحة وتزجية الفراغ

فلو أنصف أصحاب هذه الأندية لبذلوا فى النسخة الواحدة ثمن عشرين أو ثلاثين نسخة أو أكثر من عشرين وثلاثين !

لأن النسخة الواحدة يقرؤها عشرات بعد عشرات ، وثمن النسخة الواحدة يتعاون عليه عشرات بعد عشرات . فليس الانصاف أن يطلبوها بغير ثمن كما يطلبها الفرد الفقير ، وإنما الإنصاف أن يبذلوا ثمنها على الأقل ، إن لم يتجاوزوا ذلك إلى